وكلدانيين

الباب الثالث

﴿فى تاريخ مصر وهى فى حكم الفرس﴾

﴿العائلة السابعة والعشرون الفارسية﴾

(ذكر قمبيز بن قيروش) من ٥٢٩ـ٥٢٥ ق م

ولما تمكن الملك قمبيز من ديار مصر وتسلطن عليها سعى فى ان يجذب قلوب المصريين اليه بواسطة تقليد من بقى من أعيانهم بعلامات الامتياز وقرب اليه أمناء الديانة ليتعلم منهم ما اشتهروا به من العلوم والفنون حتى انه كان قد اتخذ لنفسه ألقاب سلطانية مصرية وأراد ان يوهم الناس انه من نسل العائلات الملوكية الفرعونية وسمى نفسه أيضا بختنصر الثانى

وكانت مصر قد تمهدت للقوم الفارسيين ولم يرفيها كما فى عهد افتتاح الاتيوبيين لها واستيلائهم عليها فى العصر السالف ان قام بالاقاليم البحرية (أى الدلتا) منها بعض عصب أهلية ولا حصل بها حروب حربية لقصد اخراج القوم الفاتحين لها منها بل كان فتح الديار المصرية بالجيوش الفارسية قد أفزع سائر الامم المجاورين لها حتى ان الليبيين أذعنوا له بالطاعة من غير قتال وكذلك اليونان سكان برقة ولما صفا له الحال شرع فى ثلاث غزوات الغزوة الاولى كانت مع أهل قرطاجنة والثانية نحو (واحات آمون) والثالثة نحو بلاد الاتيوبيا فجهز للاولى اسطولا مركبا من اناس بحارة من الفنيقيين أى الصوريين فامتنعوا من موافقته على التوجه للهجوم لداعى قرابتهم بالقرطاجيين فتوجه قمبيز بجنوده الى بلاد الاتيوبية بجراءة لا يتصورها العقل غير ملتفت لمؤنة جيوشه من الذخائر الضرورية ولا لما يازم لنفسه من وسائل الاحتراس ولما وصل الى مدينة (طيبة) الصعيدية وجه فرقة من جنوده الفارسية تبلغ نحو

خمسين ألف عسكرى لمحاربة الآمونيين (سكان واحه سيوه) التى بها معبد آمون المسمى عند اليونانيين باسم (جوبيتير) وأمر عسكره باحراق ذلك الهيكل وما فيه من الكهنة واستمر على السير بباقى جنوده الى جهة بلاد الاتيوبية وأراد ان يختصر الطريق فانحرف عن شواطئ النيل من عند اعوجاجه الكبير وتوغل بعساكره الكثيرة فى الصحراء المعروفة الآن بصحراء كروسكو لكونها أقرب طريق للاتيوبيا فلما قطع ربع الطريق ووصل الى سهول متسعة من الرمال لاشجر فيها ولا علف للدواب ولا ماء للشرب نخلص زاده ولحق جيشه القحط والجوع حتى أكل بعضهم بعضا بالاقراع ثم خاف على نفسه فرجع هو ومن بقى معه وأما من توجه منهم الى واحات (آمون) فلم يعرف لهم خبر ولم يوقف لهم على أثر وبقى حالهم مجهولا لغاية الآن وقد روى عن بعض الكهنة الآمونيين ان فرقة الجيوش الفارسيين الذين كانوا قد توجهوا الى تلك الناحية لما وصلوا الى نحو نصف الطريق من تلك الصحارى الليبية كانت قد قامت عليهم من جهة الجنوب ريح عاصفة شديدة فدفنتهم تحت جبال من الرمال

ثم اعتراه داء الجنون وصارت أفعاله اختلالات ومفاسد حتى اتفق عند رجوعه من غزوته الخائبة الى مدينة منف عيد اقامة معبود لهم جديد وهو العجل المشهور باسم (أبيس) حيث مات لهم عجل قديم فظن انهم فرحوا لهزيمته فقتل الكهنة وأرباب الحل والعقد دون ان يسألهم عن الاسباب وطعن العجل معبودهم فادماه على الارض ونهب ما كان بالمقادير من النفائس القديمة وقتل أخته التى هى زوجته أيضا وكان قد تزوج بها على خلاف عاداتهم اذ كانت العادة عندهم لا تجوز للداخ أن ينكح أخته ان كانا شقيقين

ويقال انه كان يتسلى بقتل الاعجام ويذبحهم كالاغنام وقد قيل انه دفن اثنى عشر رجلا من أعناقهم أحياء فى ساعة واحدة وهال عليهم التراب

اذ خطر له انهم يستحقون هذا العقاب ونبش قبر الملك أمازيس وضرب بالنخاس جثته وأيضا القبر المشهور باسم سيرابيوم (مدفن بسقارة كان يدفن فيه العجل أبيس بعد موته) وأخذ ما كان به من الحلى والى غير ذلك من الاحوال الشنيعة ثم خرج من مصر بعد ان جعل نائبه على مصر (اريانذس) العجمى قاصدا بلاد فارس لاطفاء الفتنة التى أقادها غومات المجوسى المسمى أيضا جوماتيس المدعى انه سمرديس أو برديا أخو قمبيز لكونه كان مساويا له فى الذات ولما وصل الى برالشام وجد غومات يدعو الناس للمبايعة وبالجملة يطلب مبايعة عسكر قمبيز فمنعهم من المبايعة متعللا ان أخاه قتل وان غومات المذكور ليس من بيت الملك فلم يصغوا لقوله بل حملوه على الحقد لاخيه ثم نزل ليقضى بعض حاجته وبعد قضائها أراد ان يركب جواده فانزلق سيفه من غمده وجرحه جرحا بليغا ألزمه الفراش فمات بعد ذلك بقليل

﴿ذكر سمرديس الكذاب﴾

واستمر المجوسى المذكور ملك بلاد العجم حتى ظهر غشه فقام سبعة من الاعيان كان من جملتهم رجل يدعى داريوس (المعروف عند مؤرخى العرب باسم دارا) فأشار على الامة بالتوجه فى الحال ليهجموا على الملك المجوسى فى قصره ويقتلوه فوافقه جميعهم على ذلك وقتلوه وكل من صادفوه فى قصره من المجوس وبلغ هذا الخبر الى جميع البلاد الفارسية فقام أهل البلاد وقتلوا كل من قابلهم من المجوس ولما تم الامر بهذا الوجه المذكور اجتمع السبعة المتعصبون على من يكون الملك اذ كان أهل بيت الملك قد انقرضوا فاتفقوا على ان يتوجه كل واحد من السبعة الاعيان المذكورين من صباح يوم الغد راكبين على ظهور أفراسهم أمام المدينة وأول من يسلم على الشمس وهى طالعة باول صهيل حصانه صار هو الملك المتقلد بتاج الملك دون غيره منهم وكان الذى فاز بذلك هو دارا المذكور بواسطة حيلة وخديعة من سائسه فتولى السلطنة

سنة ٥٢١ ق م

﴿ذكر دارا الاول ابن هيستاب﴾ ٥٢١ـ٤٨٥ ق م

وبمجرد موت قمبيز كثرت الفتن واشتدت العربدة بمملكة فارس ومازالت تأخذ في الازدياد الى عهد تقليد دارا بتاج المملكة وكان بمدينة بابل رجل زعم انه ابن الملك نابونيد (والد بلطازار) الذي هو آخر ملوكها وعصى على دارا فتوجه اليه بجنوده وقاتلهم أشد القتال فانتصر عليهم على شواطئ نهر الدجلة وأخرى على نهر الفرات فالتجأوا الى مدينة بابل فحاصرهم بها مدة عشرين شهرا ولم ينتهي هذا الحصار حسب ماحكاه هيرودوت (المؤرخ اليوناني) الا بواسطة خديعة حصلت على يد رجل فارسي يقال له زوبير (بالزاي المعجمة) وهو أحد الامراء السبع السالفي الذكر فقطع أنفه وآذانه وذهب على هذه الهيئة الى القوم البابليين لقصد أن يوهمهم ان الملك (دارا) هو الذي فعل به تلك الفعلة القاسية وانه انحاز اليهم لينتقم لنفسه من سوء معاملته هذه الظاهرة فتمت عليهم هذه الحيلة وصدقوه فسلم المدينة لملك فارس بواسطة هذه المكيدة فكافأه مولاه بأن قلده الولاية الستراپية على بابل وحصلت جملة فتن في الاقاليم الشمالية لكنها قمعت بعناية الملك دارا وبعدان أطفأ سائر الفتن الاهلية ورتب جميع بلاد سلطنته ترتيبا سياسيا تراآى له من عزم الامور السياسية وحزم الآراء الاحتراسية فتح بلاد أوروپا فشن الغارة على القوم السيتيين من جهة شمال بحر (بنطوكسان) فاجتاز بوغاز البسفور (وهو بوغاز القسطنطينية الآن) وذلك بوضع سفنه بجانب بعضها واخترق أراضي (تراقيا) وأنشأ قناطر على نهر الدانوب (الطونة) واجتاز بهم عليها وأقام من كان في جيشه من اليونانيين حرسا عليها وأخذ يتتبع الاقوام السيتيين في تلك الجهات فلم يثبتوا أمامه بل صاروا كلما دنا منهم يتباعدون وهكذا مازالوا ينتقلون ويرتحلون أمام الفرس في سهول متسعة لا آخر لها حتى كادت ان تنفد ذخائر جنوده ويلحق القحط جيوشه فرجع القهقرى

لاجل

لاجل أن لا يقع فى مثل ماوقع فيه سلفه (قبيز) من المصائب بديار مصر وكانوا قد تركوا مرضاهم فى الطرق ولم يحملوهم معهم حيث كان العدو كاد ان يلحقهم و يبطش بهم حيث علموا ان جيوش الفرس قد اضمحلت قوتها وعاد (دارا) الى بلاد آسيا بعد ان هلك عدد عظيم من جيشه وكانت مصر فى أيامه سعيدة لانه عامل أهلها بحسن المعاملة كى ينسوا ماوقع من سلفه قبيز وهذا الملك هو الذى شرع فى عملية حفر الترعة التى توصل النيل بالبحر الاحمر كما دلت المنقوشات الفارسية التى وجدت بتلك الجهة وأصلح الطريق الموصل من بندر قنا الى القصير وأمر بقتل اريباندس العجمى حيث ظلم المصريين ولما كانت عادة الفرس الجور على رعاياهم خرجت مصر عن حكمه فى السنة الاخيرة ولبس التاج الملوكى المصرى أحد ذرية بسامتيك المدعو (خبيش) فاجتهد دارا فى ادخالها تحت الطاعة فمات والفتنة باقية بمصر سنة ٤٨٥ ق م

﴿ذكر الملك خبيش﴾

وكان استيلاؤه على مصر باتفاق رأى الامة المصرية قال (ماريت) وفى مبدأ حكمه حصن مصر بالقلاع المتينة حتى صارت مستعدة لدفع هجوم الفرس عليها وكان مكث ثلاث سنين فى تقوية الوجه البحرى وتحصين الاباطح وأشاتيم النيل لانه كان يظن ان الفرس ستهاجمه من البحر فجعل أقوى استحكاماته فى السواحل فلما جاءه شيارش بالهجوم لم تثبت أهل الوجه البحرى فى صف القتال الاقليلا حتى استسلمت العساكر الفرس فعاملتهم الفرس معاملة القسوة والجبروت وضربوا المغارم على كهنتهم ونهبوا ما كان فى معبد (بوتو) من الامتعة والنفائس وفى خلال تلك الواقعة اختفى خبيش المذكور ولم يعلم له مقر الى الآن

﴿ذكر الملك شيارش﴾ ٤٨٥ - ٤٩٢ ق م

ولما دخل مصر وضبط أهل الفتنة وعاقبهم جعل أخاه (أخيمينيس) واليا على مصر ومات الملك شيارش بعد ذلك بقليل وبمجرد موت الملك المذكور

رفع المصريون لواء العصيان لانهم كانوا يبغضون الاعجام ولو انه وجد مرسوما فى هيكل من هياكل المصريين ما يفيد مدح الاعجام فقد وجد منقوشا فى آثارات لقصر التعبير عن شيارش بانه المولى المحسن سيد الجميع فهذه كتابة رسمية فقط والدليل على بغض المصريين لهم انهم كانوا يطلقون استقلالهم عند موت كل ملك من هذه الدولة

﴿ذكر الملك ارتخشيارش﴾

وهو الرابع من ملوك الفرس وقد اجتهد فى قطع الفتن القائمة بارض مصر وكان بين المصريين واليونانيين محالفات وعهود على أن تطرد اليونانيون من سواحلهم سفن دولة فارس وعساكرها حتى لا يبقى بمصر دولة للعجم كبيرة و وضعت حكومة أثينا سفنها الحربية فى البحر لمنع عبور سفن العجم و بعثت الى مصر جنود يونانية لتنضم الى جنود مصر فعند ذلك انهزم جند العجم وانحازوا الى جهة منف فهجمت عليها جنود المصريين فى تلك الناحية فاجتهد هذا الملك فى تفريق عصبة اليونانيين من المصريين وقبض ثانيا على زمام مملكة مصر واستعبد أهلها وأذلهم واستمر على ذلك حتى مات

﴿ذكر الملك شيارش الثانى وسوغوديانوس ودارا نوطيس﴾

ولم يحكم الاول الا مدة ٤٥ يوما ثم قتله أحد أولاده المدعو سوغوديانوس فحكم ستة أشهر وخمسة عشر يوما ثم عزله وقتله دارا الثانى الملقب (رع ميامون) وأخذ الحكم منه ولبث حاكما تسع عشرة سنة على قول مانيتون وفى عصره كانت دولة الفرس فى اختلال ولحق باهلها الضيم والهوان وكان متزوجا بخالته وكانت امرأة فاسدة فلما رأى المصريون ذلك الاختلال استدعوا (أميريتيس) للتخلص من دولة الاعجام فحضر وأقاموه رئيسا عليهم سنة ٤٠٨ ق م فهم ومن معه من العساكر ان يطردا نائب دارا وعساكره المحتلة بالديار المصرية وأخذ فى طردهم ومات دارا فى أثناء ذلك وملك المصريون وطنهم واشتغل بالملك

واجرى

وأجرى الاصول والاحكام القديمة من سياسة وديانة وبهذا الملك انقرضت دولة الفرس من مصر التى هى عبارة عن العائلة السابعة والعشرين فكانت مدتها ١٢١ سنة

﴿ذكر العائلة الثامنة والعشرين الصاوية﴾

﴿ذكر الملك أميريتيس﴾

كان هو وأبوه (بوزيريس) حاكمين على بعض الاقاليم المصرية ولكن لما استدعى المصريون (أميريتيس) سنة ٤٠٨ قم تقريبا من صا الحجر قام وطرد العجم بعزمه وتدبيره فلكوه عليهم فكان هو المؤسس للعائلة الثامنة والعشرين وبمجرد صعوده على كرسى المملكة بعد وفاة دارا الثانى اشتدت بمصر الفتن وقامت القيامات فسعى فى اطفائها وتوطيد سطوته وتأييد نفوذه فلما اعترف له غالب المصريين بالسيادة تلقب بالالقاب الفرعونية ومع كونه حكم سبع سنين فانه أصلح ما دمرته دولة فارس من المعابد والهياكل والصنائع الاهلية بعد بذل همته فى الحروب الطويلة مع العجم التى كان بها خلاص وطنه منهم وبوفاته انقضت العائلة الثامنة والعشرون ﴿العقد الثمين﴾

﴿ذكر العائلة التاسعة والعشرين الاشمونية﴾

نسبة الى أشمون الرمان (منديس) وكان ابتداء حكمها سنة ٤٠٠ قم تقريبا وعدد ملوكها خمسة الاول (نفروطس)

ولم يزل هذا الملك من وقت توليته على مصر يهدد الاعجام ويبعث اليهم العساكر واجتهد فى عقد معاهدة مع جمهورية اسبارطة اليونانية لمعاونته على الاعجام لانها خصم للفريقين وشيد قلاعا واستحكامات على حدود بر الشام ومات بعد ان حكم خمس سنوات

﴿ذكر الملك هوقور﴾ كان هذا الملك كسلفه أيضا فى عقد المعاهدات مع الاجانب فعقد معاهدة مع أهل قبرص والعرب وبرقة وبالاخص مع اليونانيين الذين ساعدوه كل المساعدة عند محاربة العجم له ونصرته عليهم

وفى أيامه قدم جملة من حكماء اليونان ليتعلموا الحكمة من حكماء مصر وكان من جملتهم أفلاطون الحكيم ومات بعد ان حكم ١٣ سنة

﴿ذكر العائلة الثلاثين السمنودية﴾

نسبة الى سمنود وكان ابتداء هذه العائلة سنة ٣٧٨ قم تقريبا وعدد ملوكها ثلاثة

رأس هذه العائلة هو (نقطانب الاول) وكانت أيامه كلها حروب وشدائد بينه وبين العجم فقد حوّل جيوشه نحو الطينة أو الفرمة فاغار الاعجام على مصر من جهة مدينة أشمون الرمان وطردوا العساكر المصرية التى بتلك الجهات فقام نقطانب من الفرمة مسرعا الى مدينة أشمون الرمان ووقع الحرب بين الطرفين فهزمت الجيوش الفارسية واغتنم المصريون منهم غنائم شتى وتبعتهم حتى نزلوا سفنهم ومات هذا الملك بعد ان حكم عشرة سنين

﴿طاخوس﴾ وكانت أيامه أغلبها محاماة عن الاقطار من العجم وقد مكن المعاهدة مع اليونان فبعثوا اليه جيشا جرارا تحت قيادة أجزيلاس فلما حضر القائد المذكور أشار اليه انا لا نهتم على العجم اذا قدموا على مصر فقام لاستقبالهم على سواحل بر الشام فبمجرد خروجه من حدود مصر قامت عليه العساكر وخلعوه ولو امكانه نقطانب الثانى ابن أخيه الذى هو السبب فى خلع عمه طاخوس وكانت مدة حكمه سنتين

﴿نقطانب الثانى﴾ تولى هذا الملك عقب خلع عمه فقامت ضده أخصامه فاشار اليه أجزيلاس ان يبدد شملهم قبل انتظامهم فقام وحاربهم وانتصر عليهم ثم عقد معاهدة مع أهل صور وصيدا اذ كانا على خوف من العجم كأهل مصر ولذا ما قصد العجم محاربة أهل مصر ابتدؤا بمحاربة الصوريين والصيدويين فبعث ملك مصر لمساعدتهما أربعة آلاف مقاتل وكذا ساعدتهم أهل قبرص فانكسرت الجنود الفارسية فغضب من ذلك دارا اخوس ملك فارس من هزيمة جيشه فجمع ٣٠٠٠٠٠

نفس وسار بهم الى مصر فلما سمع نقطانب ملك مصر بقدوم ملك فارس جهز من العساكر ما يقوم بمحاماة وطنه ولما حاصر دارا أخوس مدينة الفرمة (بيلوزه) خرج نقطانب قبل حصول الواقعة وفر هاربا الى السودان فخضعت مصر للعجام فكان هذا الملك آخر ملوك مصر الوطنيين ومن ذلك الوقت الى عصرنا هذا لم تعد مصر لحكم أهلها الاصليين بل حكمت بامة اليونان والرومان والعرب والى غير ذلك

﴿مصر تحت حكم العجم المرة الثانية﴾

(ذكر العائلة الحادية والثلاثين الفارسية)

عدد ملوك هذه العائلة ثلاثة دارا أخوس وابنه أرسيس ودارا الثالث

﴿دارا أخوس﴾ لما حكم هذا الملك (بعد موت ارتخشيارش الثانى الذى حصل فى مدته رجوع العشرة آلاف الشهيرة كما سيأتى) سمى نفسه ارتخشيارش الثالث واستعمل القوة والفظاظة مع دولة فارس فاهلك أبناء وبنات الملك لمجوذ كر أسلافه وأدخل مصر تحت طاعته ويقال انه هو الذى شيد قصر الشمع (بمصر القديمة) وجعل فيه هيكلا وفى عصره أخذت مقدونيا فى الظهور والارتقاء بين الدول ووجهت أطماعها الى أخذ آسيا الصغرى من الفرس وسهل ذلك ان أدخل الاغا (باغواس) السم فى طعام الملك دارا أخوس فمات وترك الملك لابنه (أرسيس) ولم يكن لهذا الملك شئ من الآثار يذكر به بعد موته ومات بعد ان حكم سنتين وتولى بعده دارا الثالث

﴿ذكر دارا الثالث﴾

وكان هذا الملك معاصر الملك مقدونيا وهو الاسكندر الاكبر الذى شتت دولة فارس وهدم أركانها وهزمه فى واقعة (أربل) الشهيرة بزوال مملكة الفرس وهو آخر ملوك العجم كما سيأتى بيانه ان شاء الله عند التكلم على الاسكندر الاكبر الرومى